رواية

سحر العقول

وهى

رواية غرامية ادبية قضائية تهذيبية

ذات خمس فصول

اثر

محمد صفا

احد مأمورى معاينة الكتب والرسائل فى نظارة

المعارف العلية بدار الخلافة العظمى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبعت باذن نظارة المعارف وادارة المطبوعات العليتان

بتاريخ ١٩ تشرين ثانى سنه ٣١٨ غرة (٥٠٦)

بمطبعة (عصر)

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الاول

كان لرجل ابنة جميلة تسمى (سحر العقول) وكانت بديعة في الجمال كأن الرحمن قد صاغها من الحسن اوجباه اياها ولها باع طويل في الفنون الادبية والضروب السياسية وكان امام منزلها دكان شاب صانع حسن الصورة نظيف الثياب تلوح على وجهه سيما الادب وكان اسمه (فريد) فبينما هو جالس ذات يوم على كرسيه امام دكانه واذا (بسحر العقول) قد اسفرت ببلكون منزلها عن بدر تلألأ في ليلة تمامه او غزالة قد سطعت من برجها فضاء بها الفضاء فكأنها الصبح قد ظهر لذى عينين يحاكى قدها المياس الغصن الرطيب في الروضة الغناء وهى تنشد وتقول .

منحت من الحسن البديع ثلاثة
دلالا وقدرا ثم فخرا مدى الدهر
ولست بمن اهوى اريد تواصلا
فمن كان يهوانى تمسك بالصبر

فلما انتهى نظمها لحنها الصبر لمحة عاشق ولهان وقلبه يزيد في الخفقان وقال اذ ذاك

على مقتضى السليقة ودمعه يحبس منطقه وينهمر طليقه.

صدقتى بقول جأ بالحق معلنا
ولكننا لم تحسن اليوم فى الهجر
فمن كان لايهوى ويهوى فماله
سوى الرفق بالعشاق فى السر والجهر

فلما سمعت ذلك القول من فمه اغلقت فى وجهه باب البلكون واسدلت الحجب عليها وهى ناقمة على ماوقفت عليه من فعل (فريد) ولما حل الليل وحان النهار اغلق (فريد) دكانه وسار الى منزله يقوده الوله والحيرة وقد استولى على عقله التعب وتسلط عليه الغرام فقضى سواد تلك الليلة بين فكر وهيام ولوعة وغرام حتى مطلع الفجر ولما ظهر الخيط الابيض من الخيط الاسود واشرفت الغزالة على الظهور قصد دكانه وفتح ابوابه وامر الخدم بالكنس والرش ورتب كراسى الجلوس صفوفا واطلق البخور الذكى الرائحة وبينما هو فى بحار الافكار سابح وفى وديان الهيام سائح واذا (بسحر العقول) قد عاودت الرجوع الى سفح البلكون والجلوس فيه ولما نظرت

لحالة (فريد) واضمحلاله فى مسافة وجيزة تيقنت من حبه اليها ولما كان دعتها وشرفها يحرمان عليها العشق وبث النظر الى امر وخيم العواقب فقالت على سبيل النصيحة.

يامن ضنا بمحبتى
افصم حبال مودتى
واعلم بان تواصلى
يعروه كل مشقة

فلما سمع ذلك النظم من ثغرها الزاهر اخذت عبراته تتدفق على خديه كالمطر الهامر وقد اجابها على قولها طامعا فى الوصال وعقله فى اندهال وفكره فى اشتغال

زادت بحبك لوعتى
وحرمت لذة عيشتى

فلم تدعه يتم الانشاد حتى اغلقت فى وجهه باب البلكون حيث اظهرت له الغضب الشديد وحال فيابينه وبينها القصد المفيد

فلما يئس الصبر من وصالها وعلم علم اليقين بانه ستحول فى وصوله الى متمناه قد كمدلها غيظا وتوكل بمراقبتها حينا بعد حين ولم تظهر على سفح البلكون كعادتها ـ ولما كان اليوم

الثالث من ظهورها وغضبها عليه حرر لها الرقيم الآتي وهاك نصه :

اصبت بسهم اللحظ منه حيث لا ادرى
وعولجت بالاشجان حينا من الدهر
وبت سمير السهد والناس نوم
اناجى الدراري لا افيق من الفكر
فيا ربة الهجران رفقا بحالتى
ففى حبك الاصفى لعمرى قضى عمرى
وجودى بوصل فالنوى آفة الهوى
فوصلك عندى جل عن جهة القدر
فان التداني منك يحلو نعيمه
واما تجافيك امر من الصبر
وهذا كتابى خطه الدمع والجوى
سليه هل الولهان اسعد فى الهجر
فينبيك فهو الآن افصح قائل
غرامك قداودى (الفريد) الى القبر.
الى سحر العقول وغاية المأمول

ليس يخاف على فطنتك ان الحب داء واللقا دواؤه فكل امر يدرك حده عدا الحب فان اخره الحتف اذا كان الهجر ضاربا اطنابه بين الخل وخليلته وحسبك شاهدا حالتى

اليوم عن امس فقد كان اهلي بالامس تهنئني بما كنت فيه من الصحة التامة حيث راحة الفكر وصفاء البال واليوم تعزيني على ما صرت فيه من الانذهال حتى غدوت في حالة يرثى لها فبكل تعطف يلتمس منك العبد الخاضع الذي اصبح اسير هواك ضرب اجل مسمى للمقابلة فيه لينال من حسن مسامرتك ما يذهب عنه ما حل به من دواعي العناء والاشتغال وان ضننتي بذلك اموت شهيد حبك والسلام.

(الامضا فريد)

وطوى الكتاب وسار الهوينا الى باب منزلها حيث قرعه فنزل الخادم فسلمه الخطاب لتوصيله الى سيدته وانصرف. فأدى الخادم ما كلف به واوصل الكتاب اليها وبعد تلاوته تكدر صفوها من فعل (فريد) وقد اودعت ذلك الكتاب في زوايا المهملات وضربت عما جاً به صفحا جبا للاختصار وقالت ارتجالا.

اتاني من اخي شجن كتاب
يروم به عجل على وصالي
اما يدري بان الوصل صعب
وكم اضنى الخيار من الرجال.

فلبث (فريد) ينتظر الرد حتى مضت خمسة ايام وما كان يجديه الانتظار نفعا فاغتاظ غيظا شديدا ولما كان اليوم السادس لارسال الكتاب الاول حرر لها الرقيم وهذا معناه .

كتبت كتاب الشوق يعرب عن وجدى
على امل تأتى لى الرسل بالرد
فلا ورد الرد الذى انا طالب
ولا السحر فى السلوان قد راجعت صدى
اتقصد بالضن الدلال على الفتى
ام انتقمت من حالة الصب بالصد
الست انا الصب الذى ضمنى النوى
وخالفنى صبرى ولازمنى وجدى
الست انا الصب القتيل بلحظها
وخال زها بالحسن فى صفحة الخد
فلله من عشق تمادى بعاشق
ولم يرمن وصل يؤدى لما يجدى
وامسى ببحر العشق بالوجد سابحا
تقلبه الاشواق من الم البعد
فبالله يا طيف الحبيب لم تزورنى
منام فانى قد سئمت من السهد
ودعنى بحب القانيات متيماً

فللدهر اوقات تساعف بالجد
فتالله ان ضننت على بقربها
لالوى عنانى عن حياتى وعن مجدى .
الى ربة الصد . وعديمة الرد
سبق حررنا لحضرتك خطابا وما به صار
فى علمك وما كنت تجيبين على فحواه فلذلك
قد عزمت على سفك دماكى قصاصا على
هجرك الذى البسنى حلل الذل بعد العز
ويكون فى علمك ان هذا المشروع سينفذ
بعد اسبوع يمضى من تاريخ تحرير هذا
ووصوله اليك حتى اذا ماسمحتى بالوصال
استبدل مافى العزم بما لاتحمد عقباه وبناء عليه
قد اضطررت لاخطارك بذلك ولولا هذا
الاضطرار المعترنى ماقدمت كتابى بيمينى .
(الامضا فريد)

وبعد انتهى ذلك الخطاب قد طواه وصار
الى منزلها حيث سلمه لاحد اتباعها التوصيله
اليها كالاول وقد كان . وربما استقر ذلك
الكتاب براحتها ووقفت فيه على امضا (فريد)
قد وضعته فوق الكتاب الاول واسدلت عليهما
ستاير الاهمال ولم تعرها اذنا صاغية وقالت
عقب ذلك :

نصحت اخا التغزل فى هوائى

فخالفنى وقصر عن مقالى

واعلمنى بان الشوق نحوى

تضاعف فليبادر بالوصال

اما يدرى بان الوصل عيب

وعار ليس تمحيه الليالى.

فانتظر (فريد) قدوم الرد ولما لم يرد وقد حان الميعاد المضروب فى الخطاب الاخير الذى بعث به اليها وفى اصيل اليوم الثانى لمضى الميعاد المحدد لتنفيذ عزمه قد تقلد (فريد) بالدهاء ومسك عكازا طويلا وقصد بيت (سحر العقول) فدخله وهو يجاهر بعلائم الصلاح ولم تمنعه الخدم لتقلده بهيئة المباركين فصعد السلم وسار بسعة الصالون الشاسع فدلته المقادير الى اودة (سحر العقول) فوجدها جالسة على كرسى من العاج الابيض تريض النفس بمطالعة بعض الكتب فدخل عليها مسلماً فاندهل عقل (سحر العقول) واجابته على السلام وهى واجبة قلبا وواجفة لباً فطلب منها ماحرم الله وقوعه فابت عن طلبه بعدما اورثه انه فى ذلك سيئات محوها عسير واطلعته على

ما انزل بالكتب المقدسة واخبرته بتحريم هذا الامر. ولما اطالت فى جلستها الدفاع بالنصح والآقاويل لتكى تردعه عن غيه وعن سوء قصده فلم يستطع حضنا فابسه ابو سره وهيئ له من امره كمدا وقد نفرت عروق الغدر فى جسده فنفذ عزمه وخرج من حيث اتى وكان امر الله مقدورا. ولما كان وقت الغروب حضر الخدم اليها يحملون المائدة المعتاد استعدادها اليها فى ابانها وعليها اطعمة العشأ واذ فتحوا باب الاودة وجدوا (سحر العقول) ملقاة على الارض مخضبة بدمائها لاحراك لها فاندهشوا من هذا المنظر المريع واستكبروا الخطب الفظيع فاخبروا بذلك من فى المنزل واذا شاهدا لجميع ذلك وحققوه صاحوا صيحة واحدة اجتمع فيها اهل المدينة ولما شاع ذلك الخبر فى جميع انحائها وتناقلته الالسن حضر الى البيت معتمدوا المدينة واعيانها وصعدوا لتحقيق ذلك الخطب الهائل وكان ذلك حال غياب والدها المسمى (الخضير) بمحل اشغاله فبينما كانت الناس بين متأسف ونادب واذا بوالدها (الخضير) قد حضر وعلى

وجهه علائم الحزن والاسف منذ بلغه ذلك
الخبر وعندما استقر بالمنزل وجد الناس مجتمعة
وكلهم فى حزن واسف على هذا الحادث
المفجع فصرفهم وشكر سعيهم فخرج الناس
وهم يتحدثون بما كانت عليه الفقيدة من العفاف
والنزاهة ويثنون على ثبات والدها على ملاقاته
لهذا الخطب بالثبات وبعدما تفحص والدها
اسباب القتل وحالته وتحريه بواسطة شديدة
عن الفاعل فلم يحصر شبهته فى هذه الجريمة
فى غير (فريد) لما كانت تبلغه به ابنته قبل قتلها
من ان (فريد) المذكور كثيرا ما يراسلها ويستميلها
بالاقاويل ولم تعره الرضا ولما اراد اقامة الدعوى
عليه ومحاكمته ووقوفه فى موقف المجرمين
اتضح له عدم وجود براهين عنده تؤيد صحة
جريمة القتل قبله لعدم عثوره على تلك
الخطابات التى ارسلها (فريد) لابنته فأجل
الفصل فى هذا الامر والبحث فيه الى وقت
اخر حتى يتمكن (الخضير) من اقرار المرتكب
رسميا بما جنت يداه واو بعد حين فالاعمال
مرهونة باوقاتها وقد احتفل بدفن فقيدته
باحتفال فائق .

الفصل الثاني

الحضير لمقابلة المعزين

فلما جاء اليوم السابع لفقد كريمته اقيمت فى منزله شعائر الحداد وجلس (الخضير) فى ساحة المنزل واستعد لاستقبال الوفود على اختلاف طبقاتهم فلما وفد عليه المعزون قابلهم بواجب التعظيم وامتن لمسعاهم وصاروا يصبرونه على ما الم به من مصائب الدهر وهو يشكرهم على ذلك وبعدما تمت فروض التعزيه والجميع جلوس سكوت لاينطق احد منهم ببنت شفة قياما بواجبات الحداد اذ قام رجلا منه الاعراب فى وسط المجمع راثيا الفقيدة موجها تعزيته لوالدها وقال ..

هذا اطال الله بقاك كأس المنية يدور على المخلوقات فتمسك رعاك الله بعروة الصبر لتخرج من محن الدهر واشكر الله فى السراء والضراء فما لمخلوق فى دنياه بقاء فنسال الله ان يستطر على فقيدتكم سحائب الرضوان وان يسكنها فى اعلا فراديس الجنان وان يلهمكم جميل الصبر والسلوان :

سحر الدهر مجد (سحر العقول)

فاترى بدرها محاق افول

سلبت فجأة وقد راعها المو

ت فراع الجميع كل ذهول

فتصبر على الخطوب ولا تج

زع كيما تفوز بالمأمول

انما الموت بالخيار يبادر

فتصبر لفقد (سحر العقول)

فلما سمع (الخضير) ذلك الانشاد صار نحيبه في ازدياد وهطل دمعه على خديه وقد غشى عليه ولما استفاق من غشيته اظهر للاعرابي اكيد ممنونيته لكلامه الذي اخذ بمجامع القلوب وشق حباتها وبعد جلوس ذلك الاعرابي تلاه اخر في المقال وجلس هذا وقام اخر وهكذا توارد المراثي وتليت وصار الشعراء في الجمع بين قائم وقاعد حتى حل العصر وجاء الوقت المناسب للقيام فانصرفوا جميعا مستأذنين بعد ما نالوا من (الخضير) جزيل الرعاية والتشكرات على سعيهم ولما مضت ايام الحداد وتغيرت ثياب السواد

وتنوسيت الحوادث وتقادم الحزن يسيرا اخذ (الخضير) يتدبر لايقاع (فريد) فى المهالك جزاء ماجرعه من صاب العذاب فلم ير اسلك طريق يؤديه الى نيل مأربه سوى ان يصاحبه ويلازمه ويظهر اليه خالص الارادة ربما هذه الحيلة تجدى به نفعا وتوصله لمتمناه وبعد تمادى المحبة بينهما يدخل معه (الخضير) فى موضوع اخر وفيه يعترف باجنت يداه .

الفصل الثالث

الخضير ـ و ـ فريد

الخضير ـ اهلابك ياولدى لقد تعلقت بحبك من مدة وكلما اتجاسر على مخاطبتك يمنعنى الحياء وذلك لعدم سبق مسامرة بيننا فبالله عليك ياولدى ان تثق بخالص حبى وصفو قلبى وارجو شمولى بنظرك حيث المودة والتعطف بدوام اللقا وكن على يقين من مساعدتى اليك وشفقتى عليك.

فريد ـ سيدى احمد الله على خطورى بفكرتك وما اظهرته لى من حسن صداقتك الذى دل

على علو همتك وسلامة نيتك ونسأل الله ان يوفقنا لما فيه صفونا ورغد عيشنا .

الخضير ـ اعلم ياولدى بانى لست ارجو بمحبتك سوء قصد ولا اتوسل بها الى نيل غاية يكون من وراءها اساءة المجد بل اقتصر بمحبتك عدم اشتغال الفكر كلما اراك بما ان هيئتك الشخصية ياولدى كهيئة المرحوم اخى الذى توفى الى رحمة الرحمن منذ اعوام والبرهة التى اراك بها ترتد فيها روحى لجسمى كأنى رايت شقيقى السابق الايماء اليه بما انه كان شديد الميل لمحبتى .

فريد ـ ان القلب لا يهوى الا من يهواه والعين لا تنظر الا لمن يواليها فانت ياوالدى عشقتنى عشقا خالصا فقلب كل محب عند من يهوى .

الخضير ـ لقد حسن ظنى فيك اذ حسن ظنك فى ياولدى فاشكرك على احساساتك وبداهة فكرتك وحسن طويتك .

فريد ـ جزاك الله عنى خيراً ووقاك وحماك نصراً فاذن لى ياسيدى بالانصراف حيث وقت الغروب قد حان .

الخضير ـ اعلم ياولدى انك ستذهب مصطحبا بروحى فتى يكون اللقا وفى اى محل .

فريد ـ اللقاء غدا ان شاء الله ويكون بقهوة البحر.
الخضير ـ تفضل يا كنه الآمال رافقتك السلامة
في الحل والترحال.

ولما جاء اليوم الموعود بالمقابلة فيه بادر (الخضير)
بالتوجه الى القهوة وجلس فيها ولبث ينتظر
(فريد) وما كان يحضر حتى الظهر فلما طالت
المدة على المنتظر حضوره انشغل فكر (الخضير)
وخاف من ان يدرك سر المصاحبة فبادر (الخضير)
بالتوجه الى منزل (فريد) وسأل عنه من الخدم
فقيل له بانه منحرف قليلا واشار عليه الطبيب
بالاعتكاف اليوم. فاراد مقابلته وقد استؤذن له
بذلك فصرح بالدخول فدخل عليه فراى
(فريد) مطروحا على فراشه قليل التحرك فنظر
اليه نظرة آسف واخذ يسامره ويناديه مدة
ثلاث ساعات كان في خلالها يظهر له عظيم
تأسفه على ما اعتراه من الانحراف فاشتدت عزائمه
وجلس في فراشه وبعد ذلك بقليل اشار عليه
(الخضير) بالخروج الى ضواحي المدينة لاستنشاق
الاهوية وقد كان وخرجا راكبين على مركبة
عثمانية وسارا الهوينا حتى وصلا الى ضفاف
البحر حيث نزلا من المركبة وسارا على قدم

التريض تحت سرادق الاشجار تتساقط عليهما الرياحين من كل النوافذ و بعدها قصدا قهوة البحر حيث جلسا فى محل مختصر فيها و بعد طول المسامرة اقسم عليه (الخضير) باليمين الآتى:
ياولدى قسما عن اوجدك فى هذا الوجود ان تخبرنى ياحبيبى وعليك الامان بكنه الامر وان تشرح لى بالتفصيل حادثة مقتل جاريتك (سحر العقول) وكن ياولدى على ثقة تامة من ممنونيتى اليك حيث فعلت ذلك الفعل الذى اراحنى من عارها فقدكان يبلغنى عن سوء سيرها مايكدرنى دواما وقد اخبرت من مصدر يوثق به انها كانت مرافقة وقدكنت عزمت على قتلها ولكن المقادير سبقتك فى القتل عنى فنعم هذا الفعل ونعم السبب وانى لاشكرك الشكر الجزيل على هذا الصنع الجميل ومحاذرتك على عدم تكدر صفوى فيما بعد حيث فعلت هذا الامر الذى جاء فى خيالى انك ادركت هذه المعنى وجئت بقتلها المدم انشغالى بها بعد موتها لانها ليست من اعضاءك وقد جاء ذلك بغرائب الصدف فتقبل ياولدى اكيد اخلاصى اليك وزيادة مودتى وشفقتى عليك

فريد - يا والدى . قد اتضح لى الآن ان محبتك لى هى غير خالصة كما اظهرها قولك اتريد ايقاعى فى مهاوى الذل والعذاب الاليم ووقوفى فى موقف المجرمين ام تقصد بذلك المزاح فى الكلام فان كان للوجه الاول فلست بالفاعل لذلك الجرم الذى كان له سوء الوقع فى افئدة العام وخصوصا عندى فانه اثر تاثيرا عظيما لما كانت عليه الفقيدة من حسن الدعة واذا كان للوجه الثانى فان المزاح الذى تحمل منه النفوس يوجب الاجتناب مع كمد الضغائن فارجوك يا والدى ان لاتفتح لى مثل هذه الابواب والا فتكون الى من الدالاعداء .

(الخضير) اظهر شديد غضبه من هذا الظن وقال لفريد ما كنت ازعم ياولدى ان هذا الظن يخالد بفكرتك وكنت على ثقة من اخلاصك لى ومحاذرتك على صفوى ولكن ظنك فى قد باعد ذلك فارجوك يا ولدى ان تعتبر كلامى هذا من باب المزاح لا الجد .

فريد - اعذرنى يا سيدى بالانصراف حيث قد حان وقت الغذاء .

الخضير ـ ماحان وقت الانصراف ياولدى هل اساءك كلامى .

فريد ـ لا . وانما يصعب على الانسان خطرات اللسان .

الخضير ـ لاحول ولا . . ياليتنى يا ولدى ما خابرتك فى هذا الشان وما كنت ازعم بان المزاح يسوءك فبالله عليك ان تضع كلامى فى موضع النسيان ولاتذكره على اللسان .

فريد ـ حرصا على عدم تكدر صفوك ولما اظهرته من تكرار قولك من ان ماجرى هو مزاح فقد ضربت عنه صفحا انما ارجوك عدم افتتاح الكلام فى هذا الباب الذى يدخل منه الخطر وسوء الاسباب .

الخضير ـ ولك الفضل ياولدى جزاك الله على هذه المنحة خيرا .

فريد ـ اسمح لى بالانصراف وموعدنا باللقا باكرا انشاالله .

الخضير ـ اذهب يا ولدى بسلام وعد بسلام . فلما جاء اليوم المذكور تقابلا فى القهوة وهناك تبودلت بينهما عبارات الاشواق والمودة وقد كان يوم عيد النيروز للغربيين فصار (الخضير)

يهنئ (فريد) ويقبله قبلات اخلاص وثق فيها (فريد) باخلاصه ومن ثم تناولا كؤوس الراح وكل منهما شرب على محبة الاخر ولم يزالا يشربان حتى غلب (فريد) عن الصواب وصار لا يعقل مايقول .

فاغتنم الخضير هذه الفرصة وقاما بعدئذ راكبين قاصدين منزل (الخضير) واذا اشار (الخضير) الى صاحب العربة بسرعة القيادة فاسرعت الجياد في المسير قاطعة السهول والاوعار الى ان وصلا الخارل وكان وقت الظهر فتناولا هناك طعام يعقبه بذت الحان وبعد انتهاء الاكل وتعاطى ام الكبائر فتح باب الجنة من (الخضير) وفيه سأل (فريد) عن حادثة مقتل ابنه لينتقم منه جزاء ما اقترفه من الاثم لعظيم وصار يحييه ويحتال عليه بان يعترف فاوعده (فريد) وثيقا بان يلقى عليه تفصيل هذه الحادثة تماما في عصر هذا اليوم وكانت الخمرة قد اودت به الى غيوبة الردى فضاع تبصره سدا ففرح (الخضير) وتحقق له نيل مقصده ونجاح حيلته فلما قرب حلول الوقت الموعود بالاعتراف فيه استاذن (الخضير) من (فريد) موقتا وسار مسرعا لمركز النيابة وطلب من رئيسها

ان يحبه بهيئة محققة لحصر اقوال قاتل ابنته
فى محضر مخصوص ولما راى الرئيس ان اجابة
طلبه من المقتضيات استحبه بمساعد وكاتب
وحاجب وتوجها لجميع الى منزل (الخضير) حيث
دخلوا فى اودة خصوصية لصق الاودة الموجود
بها (فريد) وطلب (الخضير) من هيئة التحقيق ان
تحصر جميع اقوال فريد المذكور بدون استثناء
اى كلمة منها وانسحب منهم ودخل على
(فريد) مسلماً فقابله (فريد) برد سلامه
وجلس (الخضير) على يساره وقال له
بالتحية والتكريم وناوله ماتيسر من الاطعمة
المقوية لدورة غيابه عن الرشد وبعد سويعة
قال له (الخضير) الوعد عند الحردين. وصار
يخادعه بالكلام حيث كان شعاع الحيا متصاعدا
فى رأسه فطلب (الخضير) ان يلقى التفصيل
حسب الوعد. (فقال له فريد)
نا شدتك الله ياسيدى ان تدعنا من هذا الكلام
وادخل بنا فى موضوع اخر تكون عاقبته خيرا.
الخضير — بحق المودة والصفاء والوعد والوفاء ان
تفى ياولدى بوعدك فانى فى اشتياق الى سماع

حديث قولك ولم يزل يخادعه ويقسم عليه ويراجعه حتى وقع (فريد) فى اشراكه وقال . (والدى) لايخفاك صناعتى وسر كنزى فقد كنت فى ذات يوم جالسا فى دكانى واذا بابنتك (سحر العقول) قد خطرت على سفح البلكون كأنها الشمس فى رابعة النهار ونطقت بابيات ابيات كانت سببا فى وقوعى باعظم البليات وقد ندمت على ماقالت فقالت ويا ليتها ماقالت حيث قالت منحت من الحسن البديع ثلاثة

دلالا وقدرا شم فخرا مدى الدهر

ولست بمن اهوى اريد تواصلا

فمن كان يهوانى تمسك بالصبر

فلما سمعت انشادها اذنى لمحتها عينى فاخذ قلبى فى الخفقان وتلعثم منى اللسان واجبتها تطفلا بمثل ماقالت فعند ذلك رأيتها قد امتزجت بالغضب واغلقت فى وجهى باب البلكون وكنت قد كدت لها من ذلك وتأثرت من سوء فعلها فحررت لها كتابان فحواهما ان تواصلنى لتطفى مابقلبى من لهيب الغرام وعناء الهيام وما كانت ترد عليهما الا شفاهيا ولا تحريرا حتى تضاعف عندى الكمد وكل الصبر وعدمت الجلد

وقد يئست بذلك من الحياة . . . . ايها انقطع كلامه .

الخضير ـ تم كلامك ياحبيبي فقد لذ لي سمعه .

فريد ـ دعني يا والدي فكفى بالدليل اشارة .

الخضير ـ قسما بمن انشاك وسواك بشرا كما اراك ان تسرد باقي الحكاية لاني ممنون من افعالك للغاية فقد كانت اسأها الله عارية عن السير القويم فبئست الابنة انها الآن لفي الجحيم .

فريد ـ ولما يئست من الحياة عزمت على سفك دمائها فتقلدت بهيئة امراة مباركة ولبست ثياب المباركين ودخلت عليها في البيت ولم يعنني احد فوجدتها في اودتها الخصوصية وحدها فاغتنمت هذه الفرصة وقتلتها .

فريد ـ سمع صرير القلم في القرطاس فرد اليه عقله بعد سلبه اذ تحقق له وجود مراقبين عليه لحصر اقواله واذا درك هذه المعنى لحق كلامه بقوله وبعد قتلها خرجت من المنزل وسرت الى المحطة فوجدت احد ابوارت الترابة واقفا بها متاهبا للسفر وقاعدته مركبة من ثلاث عجلات فركبته وصرت الهوينا حسبما اقتضت قوته في المسير لثقل حمله حتى وصل الى (مصر) وكانت المسافة

التى قطعها ذلك الوابور من (الاسكندريه) الى (مصر) ثلاثة واربعين دقيقه واحدى عشر ثانية فقط على حسب الساعات العربية وربما استقر الوابور بالمحطة نزلت بساحتها وبحثت على من يوصلنى الى القلعة فوجدت ـ حارا ـ نصفه الآخر عفريت فركبته وصار يسامرنى ويحيينى اثناء المسير حتى وصلت القلعة وكان وقت الظهر فاطلق منها المدفع المعتاد طلقه عند الزوال فارتعد منه جسمى وقت من النوم مذعورا وهذه هى التى رأيتها فى ليلة امس التى كدت ان اموت من هولها خصوصا لما اشتغلت عليه من قتل ابنتك كما بلغنى : واعلم ياسيدى انه اولا تحليفك لى بان اسرد هذا المنام ماسردته خشية ان تتكدر بالنسبة لما المم بك من النوائب وهذا مارايته والله اعلم .

وقد رايت غير ذلك من الاهوال فى المنام ولكن لم اقف عليه فى الصباح بما انه كان خارجا عن الموضوع الذى كان يتلقاه الفكر وليس يخاف عليك ياسيدى مايراه النائم فى نومه . فلما سمع منه (الخضير) هذا الكلام وقف باهتا وانقلب وجهه الى الاصفرار وذاغ بصره

وحار فكره ولم يجد للخلاص سبيلا فقال له (الخضير) اهذا كان في اليقظة ام في المنام.

فريد ـ اجابه لحد الآن ياسيدي لم تدرك معنى كلامي اما فهمت معناه وقد قلت في اخره وليس يخاف على فطنتك مايراه النائم في نومه وهذه هي خلاصة كلامي فأذن لي بالانصراف.

الخضير ـ اجابه على ذلك الطلب والفيظ قد ملأ قلبه ولولا وجود الهيئة المحاكمة في منزله لفتك به مثل مافتك بابنته وواحدة بواحدة جزاً. وقد ذهب واعقبته في الذهاب الهيئة المحققة قاصدة مركزها.

الفصل الرابع

المندوبون ورئيس التحقيق

في هذا الفصل ترى عجبا
اذ فيه قد تم الواجب
كتبوا التقرير بما وجدوا
وتقدم منهم للنائب

توجه رئيس التحقيق ومن معه الى مراكزهم

واجرى الكاتب تبييض الاوراق حسبما نطق
به (فريد) وقدمه للرئيس محصورا به اقواله
وبعد الاطلاع على تلك الاوراق فوجده محصورا
فى رؤيته راى ان تضع لديه كذب ادعاء (الخضير)
وافتراءه واخباره بسوء القصد وتكليفه الحكومة
بارسال وفد معه لاخذ منطقة امة المتهم بقتل
ابنته بناء على بلاغه وتكبدت الهيئة فى ذلك مصاريف
الانتقال للمندوبين فامر الرئيس باحالة (الخضير)
على محكمة الجنايات لمحاكمته بعواقب الافتراء
والامر الذى ارتكبه فى حق (فريد) من جهة
ومن جهة اخرى لدخوله على الحكومة بالدعاء
بصفة مدع امرها بحقوق قبل شخص برئ
وتكليف الهيئة بارسال من لزم لمنزله لحصر
اقوال المتهم بقتل ابنته كطلبه فتشكلت بعد
ذلك هيئة مخصوصة واذ اعلن الرئيس بافتتاح
الجلسة بعد اعلان (الخضير) بالحضور فيها صار
النداء عليه فحضر بعد تلاوة الاوراق من مبدأ
الامر الى اخره . سال الرئيس (الخضير) بان يبدى
اوجه الدفاع عن نفسه عما نسب اليه فأتى
(الخضير) فى دفاعه باوجه اوهن من بيت
العنكبوت كلها مبنية على ظنون لا دليل له عليها

ولا لهجة اليها. كقوله بانه يعلم من ابنته قبل وفاتها بان (فريد) كان يستميلها بالمكاتيب وما كانت تعيرها اذنا صاغية وبعد ذلك صرت اوصي ابنتي باجتنابه خوفا من اللوم والعار وما يحدث من وراء ذلك من مس الشرف. وكانت رحمها الله تقدر كلامي حق قدره وتعمل به . وبعد قتلها تاكد لي ان المرتكب هو (فريد) دون سواه فصرت اتدبر في ايقاعه في اشر اعماله فلم اراسلك طريق يؤدي الى اعترافه سوى ان اصاحبه والازمه واظهر له المحبة وبعد ذلك اطلب منه الاعتراف بما جنت يداه بواسطة ما استعملته معه من الحيل ـ ولما تم الامر على الوجه المرغوب استصحبت ممن يلزم لاخذ اقواله وادخلتهم في اودة لصق اودة (فريد) وبواسطة خداعي اليه قد اكتسبت الحجة عليه فاقر على بداهة المحققة وفي منتصف الاقرار عدل عن الحقيقة وغير المعنى بما ترفضه مخيلة الانسان شكلا وموضوعا كما هو مدون بالتقرير الموجود ضمن اوراق الدعوى .

س ـ من الرئيس. للخضير. انت اعترفت ضمن اقوالك بان فريد الذي اتهمته كان يراسل ابنتك فاين تلك المراسلات .

الخضيري ـ لم اعثر بها في التفتيش الذي عملته في محل الفقيدة .

الرئيس ـ الم تكن تشاهد في حال حياتك ترديد (فريد) المتهم عليها .

الخضيري ـ لا وانما هي كانت تخبرني بما يقع في حينه ولم تخف عني شيأ .

الرئيس ـ لماذا لم تبلغ الهيئة عن ذلك في وقتها وهي كانت تجري اللازم نحو المتهم وكانت حينذاك اركان التهمة تؤيد قبل المتهم لان بلاغك لها كانت اظهر .

الخضيري ـ كنت اجهل هذا الامر وما كنت اظن ان النوائب تصادف وقتها .

فريد ـ قبل قفل باب المرافعه .

اطلب من الهيئة ان تصرح لي بان ابدي اقوالي وما عندي من الملحوظات على هذه التحقيقات وتصرح لي بذلك اذ ان هذا الطلب لي الحق فيه . فقال ـ

ان ما ابداه (الخضيري) من الدفاع عن نفسه واقامة براهينه الواهية ضدي ونسبته لي بارتكابي قتل نفس حرم الله قتلها وعدم صدق دعواه هي من حيث هي مما يجعل لي الطلب الشرعي

ضده فى حقوق المدينة التى اقدرها بالف جنيه مع ملزوميته بالمصاريف . — واذ سمع (الخضير) كلام (فريد) وطلباته اخذته الحمية والغيرة على نفسه وعلى صوالحه فقال .

ان الرجل الذى قررتموا اجابة طلبه المدنى وهو المتهم هو مقامر ولا يعول على كلامه فاطلب ضرب الصفح عنه مراعاة لما تقدم .

الرئيس :

ويحك ايها الرجل ما بالك تقدح فى رجل يخاطبنى الآن بكلام انيق انم تدر بانك الآن فى موقف قصاص لا ينفعك فيه مال ولا بنون الا رحمة الملك القهار انم تدر بانك فى موقف الفصل الحق فاين اسانيدك ايها الرجل على تاونه فابرزها اذا ان كنت من الصادقين .

الخضير — ان اسانيدى على ذلك هى ان يختبر (فريد) المتهم فيما القيه عليه بعد ان يؤمر بأحالته على جلسة اختبارية علية واوجه اليه بعض اسئلة منى للاجابة عليها منه . وعند الامتحان يكرم المرء او ...

الرئيس — بنا على ما تقدم من الطلبات قررنا اعضاء دار الملا لاختبار (فريد) المتهم المذكور

فيما يوجه اليه من الاسئلة التى يلقيها (الخضير) عليه وعلى الحضور الحاضر بالهيئة اعلان الاعضاء بالحضور فى الساعة الثالثة بعد الظهر . ولما حان الوقت حضر الاعضاء ورئيس الهيئة ونودى على المتهم والمبلغ وافتتحت الجلسة بالسؤال من المتهم .

س . من الرئيس — الى فريد . هل انت متلون فى كلامك .

ج . فريد . كلا فانا لست بمتلون فى كلامى بل انا معقل العاقل وعلم العالم .

س . هل عندك استعداد لمجاوبة (الخضير) فيما يلقيه عليك من الاسئلة .

ج . نعم عندى استعداد لمجاوبته فى كل امر .

س . من الرئيس . الى الخضير . سل كيف شئت (ففريد) على استعداد لمجاوبتك على اسئلتك .

واذ انتهى جواب (فريد) وقف الجميع وهم متعجبون من فصاحته وسرعة اجابته على التوالى ووقتها اندهش (الخضير) دهشة دهاه افقدته الجزء الاعظم من قوته فاوهى عزمه وكلت عزيمته وقيد لسانه واصفر وجهه ولم

مساهماً في اوتريا كبرى مضمونة من احدى الحكومات العظمى وقد ورد على تلغرافا اليوم من رئيس الشركة فحواه ان النمرة التي اعطيت لي قد ربحت خمسماية جنيه افرنكي. فتوجهت تواً الى البنك حيث استلمت المبلغ وها هو معي .

فردوس . ها . ها . ها . اعزك الله (يافريد) فقد قيض الله قضاء حاجتي على يديك فها انا قد بلغت من الكبر عتيا وناهز عمري التسعين واصبحت على وشك العدم ولم اؤمل بعدما اصابني من الامراض في هذين اليومين امل الحياة الدنيا فان قصدي يا ولدي هو ان تبني لي لحداً وتجهزه باللوازم التي يرتاح بها جسمي في نومه وتكون بذلك قد اكتسبت رضائي عليك ودعائي اليك وتتمتع بعواقب دعوات الوالدة التي ربيت في حجرها وتغذيت من ثديها حتى ترعرعت وصرت رجلا .

فريد — لا تحدثيني بحديث حزن ودعينا الآن من ذكرى بناء القبور فحق لنا ان نصرف ما تملكناه من المال في دواعي السرور فان الانسان قد عاش كل عمره وهو من اللذة في حرمان .

فردوس . ياولدى ان لم تفعل ماكلفتك به فتكون قد عصيتنى واغضبتنى ومن حقوقى عليك احترمتنى فانا افضل رضائى عنك اولى من سخطى عليك فان احسنت الىّ من نقودك المتوفرة تحت يدك بهذه المنحة التى طلبتها منك اكون متمسكة اليك بصالح الدعوات الخيريه فى البكرة والعشية . والا فلست ابنى ويحرم الله عليك حقوق تربيتى التى هى الحقوق المقدسة لى عليك.

فريد — لست اقصد بمراجعتك عدم صرف المال فى تحسين المآل حاشا فانا اقصد بذلك عدم ذكرى الموت فى عالم صفو نحن فيه ولكن من حيث امرك تحتم على بذلك فلابد من تنفيذه وموعدنا باكر انشاالله .

واذجاء اليوم الموعود بالعمل فيه قد استحضر العمله وقاموا بالعمل المرغوب خير قيام فزخرفوا لحدا رحبا وجعلوه على وشك الاستعداد ووضعوا الرخام الجيد فى ارضه واحكموا حيطانه ببناء متين ورشوا الزعفران وقد غطوا عليه وعين الحراس اللازم عليه وتوجه لمنزله فاعلن والدته بذلك فتشوقت للتفرج على ذلك اللحد واذ زارته امتلت كثيرا من

اجابة ولدها لطلبها وعادت لمنزلها يقودها الفرح والسرور.

واذ غادرها ولدها فريد وقصد اصحابه للسير معهم كعادته فتقابل معهم حيث قصدوا جميعا خمارة سرية قديمة ليتناولوا فيها ما تيسر من المشروبات الروحية وقد استكفى اخوانه شربا ودعوه الى القيام معهم فلم يعرهم الاجابة فقاموا وتركوه وحيدا يتزايد فى الشرب وبينما هو فى ساحة سفوه اذ سقط عليه حائط الخمارة فدكدكت عظامه وجاءت بعد ذلك رجال الشرطة فانتشلوه من تحت الردم ميت لا حراك له وساروا به محمولا على جار فى داخل كيس حيث ذهبوا به الى دار الصحة التى عملت على جثته الصفة التشريحية.

واذ بلغ هذا الخبر مسامع والدته المسكينة حضرت لدار الصحة وطلبت ممن بيده امر دفنه ان يصرح لها بدفنه بعد معرفتها وبعد صدور التصريح لها بذلك قد اعدت له نعشا عظيما وحملته به واحتفل بتشييع جنازته مشى فيه الكثير وفى مقدمتهم (الخضير) وهو فرح القلب على وجهه

علائم السرور ويرتل ايات الدعاء لله تعالى المنتقم الجبار .

وصاروا به بعد ان صلى عليه الى القبر حيث واروه الرمس الذى شيده لوالدته وجهزه لها وبعد دفنه وتركه وحيدا يتولاه الرحمة الربانية عاد الجميع وهم يستغربون على ما حصل وقد اعدت والدته فى دارها الاحزان المعتادة عند العوام وقد صرفت باقى المبلغ الذى استولى عليه من (الخضير) على مأتمه الذى جعلته مأتما كبيرا .

وما لبثت بعد والدته بقليل الى ان جاءها القضاء المحتوم فغادرت دار الهموم .

انتهى

رب يسر ولاتعسر رب تمم بالخير

اعلان

الدليل لعابر السبيل

فى

دارالخلافة العظمى

قد اعتاد الناس على وضع مؤلفات يذكرون فيها خطط بعض العواصم الشهيرة ومواضعها واصقاعها. ومن هذا القبيل كتاب (الدليل) الذى الفناه باللغة العربيه والمرخص لنا رسميا بطبعه من طرف نظارة المعارف العلية ليكون رائداً للغرباء الذين يشدون رحالهم لزيارة عاصمة دارالخلافة العظمى يستهدون به فى سيرهم وقصدهم فجاء حاويا للخطط والطرق والمواقع ووصف اكثر الآثار واماكنها وغيرذلك من الفوائد التى لم تتوفر فى كتاب اخر . وقدمثلناه للطبع وبذلنا الجهد فى استنجازه بمشيئة الله تعالى فعلى من يريد اقتناء هذا الآثر المفيد ان يخابرنا مباشرة فى ذلك وقد قدرنا قيمة الاشتراك من النسخة الواحدة نصفا الريال المجيدى خلاف اجرة البريد وفقنا الله الى مافيه الخير فى ظل صاحب المراحم ولى النعم خليفة المسلمين السلطان الغازى (عبدالحميد) خان الثانى لازالت شموس طلعته بهية وعاصمة دار خلافته عمية انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير .

خادم الفضل والادب

صفا